

# من الطقس الديني إلى البنية الاجتماعية العيد وإنتاج رأس المال الاجتماعي

بقلم

مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية



يمثل العيد مناسبة دينية واجتماعية في الوقت ذاته لما يحمله من معاني العطاء والفيض الالهي، ولما له من أهمية في إعادة ترميم العلاقات الاجتماعية وصيانة للروابط الاجتماعية بين افراد المجتمع، ويرتبط مفهوم عيد الاضحى بقصة نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) الذي أمره الله بأن يضحي بابنه إسماعيل وحين امتثل إبراهيم الخليل (عليه السلام) للامر الالهي فداه الله بكبش في هذه المناسبة اصبح هذا اليوم من اعياد المسلمين ويبدأ يوم 10 ذو الحجة بعد انتهاء الحج من وقفة عرفة وينتهي يوم 13 ذو الحجة، ولهذا اسس للتضحية في الحج، إذ يضحي الحجاج بأحد الأنعام، بعد عودتهم من عرفات ولذلك سمّي بعيد الأضحى. وللأضحية فضل كبير، إذ يقول الإمام علي (عليه السلام) في فضلها: (لو علم الناس ما في الأضحية لاستدانوا وضحوًا، إنّه ليغفر لصاحب الأضحية عند أول قطرة تقطر من دمها).

### العيد كمنااسبة دينية اجتماعية

يمثل العيد في المجتمعات الإسلامية مناسبة دينية واجتماعية في الوقت نفسه فهو يمثل لحظة دورية لإعادة إنتاج رأس المال الاجتماعي، أي الشبكات من العلاقات والثقة والمعايير التي تسهّل التعاون داخل المجتمع، وفق ما يُفهم في أدبيات علم الاجتماع.

في فترات الحياة اليومية العادية، تتعرض العلاقات الاجتماعية إلى التآكل التدريجي بسبب ضغوط العمل، الخلافات، التباعد الجغرافي، وتراكم التوترات الصغيرة. هنا يأتي العيد بوصفه آلية اجتماعية لإعادة الترميم، إذ يُعاد تنشيط الروابط عبر عادات وتقاليد وطقوس متكررة مثل الزيارات العائلية، تبادل التهاني.

في هذا الإطار يؤدي العيد وظيفة أساسية تتمثل في تعزيز الثقة الاجتماعية فالتواصل المباشر، المصافحة، تبادل الهدايا، وحضور المجالس العائلية، كلها ممارسات تعيد إنتاج الإحساس بالانتماء وتقلل من المسافة الاجتماعية بين الأفراد. هذا ما يمكن اعتباره شكلاً من "الاستثمار العاطفي" في العلاقات، وهو جوهر رأس المال الاجتماعي.

كما يساهم العيد في إعادة دمج الشبكات الاجتماعية المبعثرة، إذ يعمل العيد كطقس اجتماعي دوري لإعادة ضبط العلاقات، فهو يتيح تجاوز الخلافات أو تجميدها مؤقتاً عبر قيم التسامح والصلح الاجتماعي. كثير من العلاقات المتوترة تُعاد صياغتها خلال العيد، إما عبر المصالحة أو عبر الحد الأدنى من التفاعل الاجتماعي الذي يمنع الانقطاع الكامل.

فضلاً عن انه يلعب دوراً محورياً في تعزيز التضامن الاجتماعي وإصلاح ذات البين بين الفرقاء، لأنه يشكل "زمنًا استثنائيًا" تُعاد فيه صياغة العلاقات الاجتماعية وفق قيم المصالحة والتسامح والانفتاح:

1. من حيث التضامن الاجتماعي، يعمل العيد على تقوية الإحساس بالانتماء الجماعي عبر الشعائر والطقوس المشتركة مثل الصلاة، الزيارات، تبادل التهاني، وتوزيع الأضاحي أو العيديات. هذه الممارسات لا تعزز فقط العلاقات الفردية، بل تخلق شعوراً عاماً بوحدة الجماعة وتماسكها، حتى في المجتمعات التي تشهد تباينات اجتماعية أو سياسية. فالتضامن هنا يتجلى كإعادة تأكيد رمزية على أن الأفراد جزء من كيان اجتماعي واحد.

2. يبرز دور العيد في إصلاح ذات البين بوصفه فرصة اجتماعية ودينية لتجاوز الخصومات، فالثقافة الاجتماعية في كثير من المجتمعات، ومنها المجتمعات العربية، تمنح العيد طابعًا أخلاقيًا يدفع نحو التسامح وفتح قنوات المصالحة. كثير من النزاعات العائلية أو الخلافات بين الجيران تُجمّد أو تُحل جزئيًا خلال العيد، لأن الأعراف الاجتماعية والدينية تشجع على "تنقية القلوب" وإعادة العلاقات إلى حدها الأدنى من التفاهم.

كما أن العيد يوفر ما يمكن تسميته بـ "ضغط اجتماعي إيجابي" نحو المصالحة، إذ يُنظر إلى استمرار القطيعة خلال العيد على أنه خروج عن القيم المتعارف عليها، مما يدفع الأفراد إلى المبادرة بالسلام أو القبول به. وهكذا يصبح العيد آلية غير رسمية لإدارة النزاع الاجتماعي، لا عبر القانون، بل عبر القيم الدينية والرمزية.

فضلاً عن ذلك يشكّل العيد لحظة مكثفة لاقتصاد الهدية، فخلال العيد تنتشر ممارسات مثل تبادل الزيارات بين الأقارب والجيران وتقديم الضيافة بشكل واسع والهدايا أو اقامة الولائم وتقديم العيديات للأطفال... الخ. هذه الأفعال لا تُفهم بوصفها كرمًا فرديًا فقط، بل بوصفها جزءًا من واجب اجتماعي يفرضه الدين والعرف والثقافة. في هذا المجال، تصبح هذه الممارسات من زيارات وهدايا مثلاً واضحًا لما تطرق إليه الانثربولوجي الفرنسي مارسيل موس عن الهدية، تبادل الزيارات أو تقديم الهدايا فهي تمثل رمز لإعادة تأكيد الروابط الأسرية والاجتماعية. فالفرد الذي يتلقى الهدية أو الطفل الذي يتلقى العيديات يدخل في دائرة من التبادل الرمزي غير المباشر، حيث يعكس العطاء مكانة الأسرة ويعيد إنتاج شبكة العلاقات بين الأجيال.

كذلك، فإن تبادل الزيارات في العيد في العراق يحمل نفس البنية، فزيارة الأقارب والجيران لا تُعد اختيارًا فرديًا صرفًا، بل هي فعل يحمل توقعًا ضمنيًا بالرد بالمثل. الامتناع عن هذه الممارسات قد يُفهم اجتماعيًا بوصفه خللاً في العلاقة أو ضعفًا في الروابط الاجتماعية، ما يؤكد البعد الإلزامي الذي أشار إليه موس.

إضافة إلى ذلك، تلعب الرموز الدينية دورًا مهمًا في دعم هذا الاتجاه، فخطاب العيد المرتبط بالرحمة، وصلة الرحم، والعفو، يعزز مناخًا أخلاقيًا يهيئ لنجاح المصالحات، حتى وإن كانت مؤقتة في بعض الحالات. ومع ذلك، فإن هذه المصالحات كثيرًا ما تتحول مع الوقت إلى علاقات مستقرة، خاصة في البيئات ذات الروابط القرابية القوية.

خلاصة القول، يمكن النظر إلى العيد بوصفه مؤسسة اجتماعية غير رسمية تُسهم في ترميم رأس المال الاجتماعي وتجديده، من خلال إعادة إنتاج الثقة، وتكثيف التفاعل، وإحياء الروابط التي تضعف بفعل الزمن والحياة اليومية. وبذلك لا يكون العيد مجرد مناسبة دينية أو احتفالية، بل آلية اجتماعية لإعادة بناء النسيج الاجتماعي واستمراره.

تأسس مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٢، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلا عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتائجته العلمية الا بموافقة خطية صريحة ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

## للتواصل

00964- 7710122232



Alfaiidcenter2011@gmail.com



www.al-faidh.com



العراق - بغداد - الكرادة

